

(^) أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (41) ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون (42) ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو (* * * *
* به سرا وعلانية كالمؤمنين المخلصين ، ومنهم من لا يؤمن به سرا كالمنافقين . .
(^) وربك أعلم بالمفسدين) ظاهر المعنى . .

قوله تعالى : (^) وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم) الآية ، معناه : لي عملي وجزاؤه
ولكم عملكم وجزاؤه . قوله : (^) أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) هذا مثل
قوله : (^) لكم دينكم ولي دين) ومثل قوله تعالى : (^) لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) . .
قوله تعالى : (^) ومنهم من يستمعون إليك) الآية ، الاستماع : طلب السمع ، وقد كانوا
يطلبون سماع القرآن للرد والتكذيب به ، لا للتفهم والإيمان به . وقوله : (^) أفأنت تسمع
الصم) الصم : آفة تمنع من السماع ، والمراد من الصم هاهنا : صم القلب ؛ فإنهم لما
لم يسمعوا القرآن للإيمان به وقبلوه كأَنهم لم يسمعوا ، وجعلهم بمنزلة الصم ، والصم :
جمع الأصم . وقال الزجاج : قد كانوا يسمعون حقيقة ؛ ولكن لشدة بغضهم وعداوتهم للنبي لم
يستمعوا ليفهموا ، فجعلهم كأَن لم يسمعوا . قوله : (^) ولو كانوا لا يعقلون) معناه :
ولو كانوا جهالا . .

قوله تعالى : (^) ومنهم من ينظر إليك) النظر : طلب الرؤية بتقليب البصر ، وأما نظر
القلب : هو طلب العلم بالفكرة . وقوله : (^) أفأنت تهدي العمي) جعلهم بمنزلة العمي ؛
لأنهم لم ينظروا لطلب الحق ، والمراد من العمي هاهنا : عمى القلب . ومنهم من قال :
جعلهم بمنزلة العمي كما جعلهم بمنزلة الصم حيث لم ينتفعوا لا بأسماعهم ولا بأبصارهم . .
وذكر ابن الأنباري حاكيا عن ابن قتيبة أنه استدل بهذه الآية على أن السمع أفضل